شخصية السلطان الصالح نجم الدين أيوب
في الرواية العربية

إعـــداد

د. صالح بن عبد الله بن عبد العزيز الخضيري

أستاذ النقد الأدبي المشارك – قسم اللغة العربية

كلية المعلمين بالرياض

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة شخصية السلطان الصالح نجم الدين في الرواية العربية من خلال محورين رئيسين، أحدهما تناول شخصيته الروائية في ضوء الأحداث التي عاصرها، وتبين من خلال هذا المحور أن شخصيته الروائية مختلفة عما استقرت عليه في أذهان المتلقين بحكم موقعها التاريخي، فقد بدت شخصيته ذات إرادة صلبة تنمو بنمو الأحداث، ونظرته تتجاوز الحاضر إلى المستقبل، وهو في صراع مستمر مع منافسيه حتى صار رمزاً للتصدي لأطماع الأمراء الأيوبيين وظهر بمظهر المجاهد الذي يعرف واجبه تجاه أمته في صراعها مع الحملات الصليبية.

وتناول المحور الثاني شخصيته الروائية في ضوء اتجاهات العصر الحديث وذلك لأن الظروف المعاصرة كانت تقتضي أن يقدم الروائيون خطاباً يتناسب مع المرحلة الزمنية التي صدرت فيها رواياتهم، فأسقطوا على الأحداث التي عالجوها بعض قضايا العصر الحديث، بحيث نجد السلطان الصالح تارة يحمل هم الوطنية، وتارة يحمل هم القومية العربية، وتارة يعيش في مجتمع يؤمن بمبادئ الواقعية الاشتراكية الماركسية، ولذا بدت شخصية السلطان غير متلائمة مع شخصيته الحقيقة.

مقدمة:

السلطان الصالح نجم الدين أيوب (٦٠٣ – ٦٤٧هـ / ١٢٠٦–١٢٤٩م) الابن الأكبر للملك الكامل، وجده الملك العادل أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي.

والصالح نجم الدين أحد السلاطين الأيوبيين الذين حكموا مصر والشام وأطراف العراق وغيرها فترة من الزمن.

يتبادر إلى الذهن أن شخصية السلطان الصالح أيوب الروائية شخصية ثابتة بحكم موقعها التاريخي الذي استقر في أذهان المتلقين بوصفه أحد السلاطين الأيوبيين، ولكن الواقع يخالف ذلك ويبدو ذلك واضحاً في الروايات التي استلهمت شخصيته منذ أن بدأ يتحمل المسؤولية، حيث تنمو شخصيته الروائية بنمو الأحداث، وهو في حالة صراع مستمر مع الأمراء الأيوبيين والصلبيين.

وقد كان للأحداث التي عاصرها دور بارز في تردد اسمه في عدد من الروايات وبخاصة أحداث الحملة الصليبية السابعة في منتصف القرن السابع الهجري أواسط القرن الثالث عشر الميلادي، روايتان فقط تناولت أحداثا من حياته لم تتناولها بقية الروايات وهاتان الروايتان هما: رواية (شجرة الدر) لمحمد سعيد العريان، ورواية (شجرة الدر) لعبد السلام العشري، تناولت الروايتان شخصيته منذ أن كان ولياً للعهد وأميراً على حصن (كيفا) في الشرق ثم عزله عن ولاية العهد وإصراره على حسم أمر ولاية العهد لصالحه ثم انتزاع الملك من أخيه العادل سيف الدين وصراعه مع الأمراء الأيوبيين، ثم وقوفه في وجه الحملة الصليبية، أما بقية الروايات وهي كثيرة، فقد اكتفت بعرض ما شهده من أحداث الحملة الصليبية.

وأغلب هذه الروايات كتبت في الأصل إما لإبراز جوانب من حياة زوجته شجرة الدر أم خليل الصالحية، أو لإبراز ملامح الانتصار على الحملة الصليبية، فكانت شخصية السلطان الصالح نجم الدين أيوب أحدى هذه الشخصيات، التي برزت من خلال هذه الروايات، وستتناول هذه الدراسة شخصية السلطان نجم الدين أيوب وفق ما يلي:

- شخصيته الروائية في ضوء الأحداث.
- توظيف شخصيته في الرواية العربية.

أولاً: شخصيته الروائية في ضوء الأحداث:

تدور أحداث الروايات التي تناولت شخصية السلطان الصالح نجم الدين أيوب من خلال محورين رئيسين: أحدهما يتناول مظاهر الصراع بين السلطان الصالح وخصومه من الأمراء الأيوبيين ثم الصليبيين، وهذا المحور هو الذي يهمنا في هذه الدراسة.

أما المحور الثاني فيتناول قصة حب بين بطل كل رواية وإحدى الفتيات ، تبدأ في الغالب مع أحداث الرواية وتنتهي بنهايتها ، باستثناء رواية عبد السلام العشري، ففي رواية (المنصورة) لمحمد مصطفى هدارة نجد علاقة حب بين حمدان وفاطمة، وفي رواية (شجرة الدر) لمحمد سعيد العريان نجد بيبرس يحب (جهان)، وفي رواية (شيء نسيه البشر) لعبد الرحيم عجاج نجد الغادة المسيحية (مادلين) تقع في حب الفتى المسلم منصور، وفي رواية (أضلاع الصحراء) لإدوار الخراط نجد بهية الغجرية يقع في حبها مجموعة من شخصيات الرواية، وفي رواية (اليوم الموعود) لنجيب الكيلاني نجد بطل الرواية عدنان بن المنذر يقع في حب زمردة، وفي رواية (ثمن الحرية) لعلي شلش نجد (دوبوا) قائد مجموعة الفرسان الصليبيين يعجب بفاطمة بنت الشيخ المناديلي.

ويبدو أن هذه الروايات لا تزال تحذو حذو جورجي زيدان في روايته (شجرة الدر) (١) وهذه الرواية لن نتعرض لها لأنها لم تتعرض لشخصية السلطان الصالح، ولأن أحداث الرواية تبدأ بعد وفاة السلطان.

أما رواية (شجرة الدر) لعبد السلام العشري فإن المحور الثاني لا يتناول الحب وإنما يصور الشر الذي تمثله جاريتان (٢) حاقدتان: إحداهما نور الصباح، والأخرى ورد المنى ، ومن خلفها من الجواسيس بهدف إفساد كل الخطط التي تساعد على عودة نجم الدين إلى ولاية العهد ، فلا يصل إلى الملك ومن ثم ينقطع أمل شجرة الدر من الوصول إلى ما تريد.

تبتدئ هذه الروايات بسرد الأحداث الروائية الحقيقية والمتخيلة، التي خاضها الصالح نجم الدين وزوجته شجرة الدر باستخدام طريقة ضمير الغائب وهي أكثر مناسبة من غيرها لسرد الأحداث في الرواية التاريخية، وقد فضل محمد سعيد العريان أن يستخدم تقنية التنبؤ القصصي (Foreshadow) في رواية (شجرة الدر)، حيث وضع في بداية الرواية، حدثاً الهدف

منه تهيئة القارئ للأحداث اللاحقة، وذلك بأن أجرى حديثاً بين (أيبك) متذوق طعام السلطان الصالح نجم الدين وأبي زهرة المنجم، خلاصته أن(أيبك)(٣):((سيصير يوماً ملكاً يجلس على العرش وتأتمر بأمره الملايين))، وهذا ما سيحدث بعد وفاة السلطان الصالح ومقتل ابنه (توران شاه) وتنازل زوجته شجرة الدر عن الملك لعز الدين أيبك،وذلك لعدم موافقة الخليفة العباسي في بغداد على توليها زمام الأمور.

تبدو شخصية الصالح نجم الدين أيوب كما يريد بعض الروائيين أن يصوروها شخصية ذات إرادة صلبة تنمو بنمو الأحداث ، ونظرته تتجاوز الحاضر إلى المستقبل، وهو في حالة صراع مستمر مع الآخرين، وقد يكون في أحيان كثيرة في صراع نفسي مع ذاته، ويظهر ذلك في أول الأحداث التي تصدى لها الصالح نجم الدين ، وهو تنحيته عن ولاية العهد وتولي أخيه العادل سيف الدين الملك.

فبينما كان الصالح نجم الدين منهمكاً في نجدة الخليفة العباسي ضد التتار أقبلت إليه الأنباء تعلن وفاة أبيه، واتفاق الأمراء على تولية أخيه سيف الدين ملك مصر والشام، وينوب عنه في دمشق ابن عمه الجواد مظفر الدين، ويبقى الصالح نجم الدين أميراً على الثغور، وقد صور الروائيون صراعه مع نفسه وعالمه الداخلي قبل أن يتخذ أي قرار تجاه هذا الحدث، ففي رواية (شجرة الدر) لعبد السلام العشري نجد الصالح نجم الدين يجلس (٤) ((مهموماً يفكر فيما يدور وراء ذلك الذي حدث، تطوف به الأفكار بين أجزاء الدولة المترامية الأطراف... ثم عادت به تلك الأفكار إلى جيشه، تعرض قوته وقدرته على مواجهة تلك الصعاب)).

ويصور محمد سعيد العريان في روايته (شجرة الدر) هذا الصراع بشكل أدق (٥) ((ولكنه مما يصطرع في رأسه من الخواطر ، وما يتراءى له من صور الماضي البعيد كالتائه في البيداء المترامية الأطراف... وثقلت وطأة الصمت على أصحابه، وإن كانوا ليعلمون ما يصطرع في رأسه من خواطر حتى كأنهم يسمعون حديثه إلى نفسه ويبادلونه الرأي)).

وقد عمد الروائيون إلى تصوير الأشخاص والأحداث الحقيقية والمتخيلة بطريقة تخدم السياق الفني للسرد الروائي، ويظهر من خلال أبنية السرد ما يسمى بالسرد المركب أو المزدوج حيث (٦): ((يتحرك السرد في مساره الأفقي المألوف، ثم يتوقف فجأة في

منطقة بعينها ليفسح المجال لسرد إضافي مؤقت)) وذلك عندما يتم سرد الأحداث التي صاحبت زحف الصالح نجم الدين من المشرق ليستخلص لنفسه العرش، ولكنه يقع في كمين أعده له الأمير الأيوبي بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، ويتمكن بحسن تدبيره وتدبير زوجته شجرة الدر من التخلص من سجنه في قلعة سنجار.

ويتمكن من مقايضة نائب الملك في دمشق الأمير الأيوبي الجواد مظفر الدين يونس بحيث يأخذ الصالح نجم الدين دمشق ويعطيه سنجار وحصن (كيفا) ويسيطر على الشام ويعد العدة للتوجه إلى مصر، ثم يعود السرد الروائي إلى مساره، ويبدو الصالح نجم الدين ذا شخصية صلبة كأنه رمز للتصدي لأطماع الأمراء الأيوبيين.

ثم يتوقف السرد ليفتح المجال لسرد إضافي آخر حيث إن (٧) ((البنية السردية مؤلفة من بنيات سردية أصغر، قصص جزئية وأحداث عارضة)) وذلك أنه عندما كان الصالح يشق طريقه إلى مصر انفض عنه بعض الأيوبيين، وتمكنوا من إشاعة الفرقة بين المناصرين للسلطان الصالح ، حتى تمكن أمير الكرك الناصر داود – ابن عم الصالح نجم الدين أيوب وزوج أخته – من أسره والزج به هو وأسرته وطائفة من المماليك خلف أسوار قلعة الكرك، ويتمكن من إغراء الناصر بإطلاق سراحه ليأخذ طريقة إلى مصر ويستخلص عرش الأيوبيين من يد أخيه العادل سيف الدين ، ويبسط نفوذه على ملك الأيوبيين ويصبح سلطاناً على مصر والشام وما جاورهما.

ويربط بعض الروائيين بين حدث خروج السلطان الصالح إلى الشام لقمع تمرد بعض الأمراء الأيوبيين وإصابته بمرض عضال وبقائه في دمشق ، وبين وصول نبأ نزول الصليبيين في السواحل المصرية، وهذا الحدث عني به كثير من الروايات التاريخية بخلاف الأحداث السابقة التي لم يعن بها إلا روايتان فقط هما رواية (شجرة الدر) للعريان، وراوية (شجرة الدر) للعشري.

وحدث نزول الصليبيين في السواحل المصرية حدث تاريخي مهم يمثل أبرز الأحداث الرئيسة، ولا شك بأن الأحداث الرئيسة بالنسبة للروايات التاريخية هي (٨): ((لب الرواية وجوهرها)) ويكاد يكون هذا الحدث هو النافذة الوحيدة التي يبرز من خلالها اسم السلطان

الصالح نجم الدين في كثير من الروايات ، بفضل ما تميز به من صلابة وجلد، وقد صور نجيب الكيلاني جانباً من معاناة السلطان الصالح في رواية (اليوم الموعود) (٩): ((إنه لم يشعر بالراحة أو ينعم بالهدوء في يوم من الأيام، وحياته كلها مزيج من الغربة والمغامرات والآلام، كان له في كل خطوة كمين، وفي كل طريق مؤامرة، ذاق مرارة الأسر وقسوة السجون، وتعرض للموت في جنح الظلام، حتى طعامه كان يقبل عليه في إشفاق وخوف مما قد يدس له فيه من سموم))، ولكنه يحمل هم الأمة ويصر رغم مرضه على التصدي للصليبيين.

اكتفت معظم الروايات على جعل السلطان الصالح محركاً للأحداث، وجعلت الشخصيات الخيالية تأخذ الأدوار الرئيسة في معظم الأحداث الرئيسة والثانوية، ففي رواية (المنصورة) لمحمد مصطفى هدارة نجد حمدان المصري وهو شخصية متخيلة يتحمل تنظيم شتات الجنود بعد مقتل القائد فخر الدين وسقوط دمياط، ويصبح القائد في الاشتباكات مع الصليبيين، بل إنه يصبح قائداً للفرقة الانتحارية بأمر من السلطان الصالح(١٠): ((وقد فكرت وأطلت التفكير فاستقر رأيي على أن أنتدبك... لتقود فرقة انتحارية تجتاز خطوط العدو وتحصيناته وتفتك به، ثم تعود من حيث أتت)) وتستمر هذه الشخصية الخيالية في القيادة حتى استسلام الصليبيين وأسر ملكهم (لويس التاسع) ولجوئهم لطلب التفاوض لوقف خسائرهم.

وفي رواية (أضلاع الصحراء) لإدوار الخراط نجد الفارس الغريب الأسود وهو شخصية متخيلة يحضر المجلس الحربي للسلطان الصالح، وبعد (١١) سقوط دمياط يتجه لمقاومة الأعداء من داخلها، ويضم إليه بعض الأقباط لئلا يتطرق إليه شك الصليبيين لأنهم على دين واحد.

وفي وراية (ثمن الحرية) لعلي شلش نجد السلطان الصالح يرسل رسالة مع أحد فرسانه إلى دمياط ليسلمها إلى (١٢) الشيخ المناديلي إحدى الشخصيات المتخيلة، الذي يدهش هو وأبناؤه وعماله من خبر عودة السلطان من دمشق ونزوله في (أشموم طناح) بدلاً من القاهرة.

وتتصاعد الأحداث في البنية السردية حتى تبلغ ذروتها – في عدد من الروايات – بوفاة السلطان الصالح نجم الدين أيوب، ثم تأخذ الأحداث بعد وفاته بالانفراج، ففي رواية (اليوم الموعود) لنجيب الكيلاني تتوالى الأحداث بعبور الصليبيين مخاضة (سلمون) ، واحتلالهم

لبلدة جديلة ومواصلة الزحف نحو المنصورة(١٣)، وتبلغ الأحداث ذروهّا بوفـاة الـسلطان الصالح، بعد ذلك تزداد هجمات المسلمين ويوقفون تقدم أعدائهم، ويكبدون الصليبيين خسائر فادحة، وترجح كفة المسلمين بانتصارهم في المنصورة ويلجأ بعدها الصليبيون إلى التفاوض.

وفي رواية (شيء نسيه البشر) لعجاج تبلغ الأحداث ذروهّا بسقوط دميـاط ووفـاة السلطان الصالح، ثم تبدأ الأحداث بالحل بتراجع جيش الصليبيين بعد أن تمكن(١٤) السلطان (توران شاه) ابن السلطان الصالح من قطع الإمدادات عن معسكر الـصليبيين ومفاوضـتهم بمهارة ، وإرغامهم على الجلاء عن دمياط بعد دفع فدية كبيرة.

وقد استعان الروائيون بعدد من التقنيات الفنية واتخذوها وسيلة من وسائل كـسر رتابـة السرد الروائي ، وتطوير الأحداث والتشويق إلى ما سيأتي من أحداث، فقد اسـتفاد معظـم الروائيين من تقنية الحوار، ومن ذلك ما جاء في رواية (شجرة الدر) للعشري(١٥): ((ولم تنتبه إلا على صوته يناديها في خفوت قائلاً:

- أنت بجانبي يا شجرة الدر؟
- نعم يا مولاي، شجرة الدر بجانب مولاها العزيز.
- وكيف حال الجيوش أيتها الملكة المخلصة؟
- على أتم الأهبة يا مولاي، رابضة كالأسود أمام العرين.
- وهل سمح الطبيب لي بالركوب إلى الأعداء ولقائهم؟
- أشار بالراحة يا مولاي حتى يتم الشفاء وسوف يتم بإذن الله...

ثم وجهت بصرها إلى السلطان الذي يغالب النهاية، قائلة: هجم الشعب على الفـرنج في دمياط... بدا السرور على وجه الملك، مع ما يعاني من الموت الذي ينتزع روحه شيئاً فشيئاً، ثم جزعت حينما انطبقت أجفانه وتلاحقت أنفاسه..)).

يسيطر على هذا الحوار الذي يدور بين السلطان وزوجته الإشفاق والقلق والترقب، لأنه يدور في ظروف قاسية جداً، وتبدو الزوجة مشفقة على حياة السلطان، في حين إنـه يترقـب نتائج المعركة، ويجد في ذلك ما ينسيه الألم، كأنه يرفض أن يتخلى عن إرادته الصلبة، ونزعتـه

القتالية، حتى وهو يعاني سكرات الموت.

وكما استفادوا من إيجابيات الحوار مع الغير استفادوا أيضاً من تقنيات الحوار مع النفس، ومن ذلك ما سطره قلم أدوار الخراط في (أضلاع الصحراء) ، عندما صور ما في أعماق شخصية أقطاي وهو يحدث نفسه بحديث خاص عن السلطان الصالح(١٦): ((أبرأك الله يا مولاي وردك إلى عافيتك، متى تعود فتقودنا إلى الحرب، وإلى الصيد وإلى لعب الكرة والصولجة؟ فإننا وراءك نحس أنفسنا رجالاً ملء قلوبنا الإقدام على المغامرة، والهجوم على الحياة نفسها ننتهب منها متعة الخطر... وراء جوادك ورايتك نحس أنفسنا على جيادنا ملوكاً دانت لنا الأرض ، معك قاتلنا التتر وجند أمراء العراق، ومرتزقة أصحاب القلاع، معك قاسينا سنوات المنفى الطوال في كيفا)) هذا جزء من حوار طويل تبدو فيه شخصية السلطان للمتلقي من خلال ما يدور في العالم الداخلي لشخصية أقطاي، وما يعانيه من قلق حول مصير السلطان، ويتذكر ما كان عليه من فروسية وإقدام في حالتي السلم والحرب.

والارتجاع الفني (Flashback) من الأدوات التي استخدمها الروائيون بهدف كسر رتابة السرد الروائي، وهو مهم لفهم أحداث العمل القصصي لأنه يقدم للمتلقي معلومات تعينه على تتبع الحدث، وذلك أن القاص(١٧):((يقطع تسلسل الحدث الزمني ليقدم خلاصة لحادثة حصلت في الماضي))، ويبدو ذلك في رواية (شيء نسيه البشر) لعجاج عندما كسر سياق الزمن التاريخي للسرد الروائي، وغيّر في التسلسل الزمني للأحداث التاريخية، فقدم وقت وفاة السلطان الصالح لأنه يريد أن يربط بين أحداث هذه الحملة وأحداث الحملة الصليبية السادسة، عندما توفي جد السلطان الصالح فور سماعه بنبأ سقوط دمياط في أيدي الصليبيين، ثم أنقذها منهم ابنه السلطان الكامل ، والد السلطان الصالح، ويعمد الروائي إلى جعل السلطان الصالح يتوفى فور سماعه بسقوط دمياط مردداً(١٨): ((إن توران شاه هو الذي سينتقم لي من لويس، كما انتقم أبي لجدي من يوحنا)).

والحلم من مظاهر كسر رتابة السرد الروائي ،ويميل بعض الروائيين إليه ليتيحوا للشخصيات التعبير عن همومها وآمالها،من ذلك ما جاء في رواية (المنصورة) لمحمد هدارة حيث نجد حمدان قد(١٩) ((رأى فاطمة في الحلم وتحت قدميها ثعبان ضخم ،ولكنه كان ميتاً ،وكان

فوق رأسها نسر كبير أخذ يهاجمها هجوماً عنيفاً،وهي تصده بيديها المجردتين من أي سلاح ،وكان النسر يحمل في منقاره قيداً حديدياً يحاول أن يقيد به فاطمة دون جدوى ،ولما اشتد هجوم النسر عليها تخاذلت وأوشكت أن تستسلم،فرأى حمدان في هذه اللحظة فارساً لم يتبين وجهه رمى ذلك النسر بسهم فأرداه قتيلا...))

وهذا الحلم يشتمل على عدد من الرموز:فاطمة ترمز إلى مصر،وحمدان هو الفارس الذي لم يتبين وجهه و يرمز إلى الشعب المصري،والثعبان الميت تحت قدمي فاطمة يرمز إلى الأمير فخر الدين الذي استشهد في القتال ضد الصليبيين،ولم يتمكن من فاطمة،والنسر يرمز إلى(لويس التاسع) الذي أراد جنوده أن يخطفوا فاطمة.

وهذه الروايات تستلهم حدثاً تاريخياً مهماً، دار في زمان ومكان محددين، والزمن له دور بارز في بناء النص السردي، في الرواية التاريخية، حيث يأخذ الزمن مظاهر ثلاثة: الأول: زمن وقوع الحدث، وقد وقع في حقبة زمنية محدودة هي منتصف القرن السابع الهجري، أواسط الثالث عشر الميلادي، حيث تتابع الأحداث الرئيسة والثانوية الحقيقية والمتخيلة، ويؤدي كل حدث إلى آخر وتتصارع في أثنائه الشخصيات.

والثاني: زمن الكتابة عن الحدث على هيئة نص سردي ، وقد تم ذلك في القرن العشرين.

والثالث: زمن القراءة ، ويتم الآن في القرن الحادي والعشرين، ولذلك قال (رولان بارت)(٢٠): ((الزمن الحقيقي هو وهم مرجعي)).

وقد نجح معظم الروائيين في تصوير بعض تفاصيل زمن الحدث بدقة، كقول عجّاج مصوراً الزمن عند وصول نبأ الصليبيين إلى السلطان(٢١):((انبثق الفجر فسطع في أفق المشرق نبع الضوء... عندما جاء من أقصى الأرض طائر يلهث يقطع الوهاد والربا حتى حط على قصر السلطان الصالح نجم الدين أيوب)).

ويدور معظم صراع الشخصيات في مكان محدد، وللمكان أهميته الكبرى(٢٢): ((فالشخصيات تحتاج مكاناً لحركتها، والزمن يحتاج مكاناً يحل فيه ويسير منه أو إليه، والأحداث لا تحدث في الفراغ)).

والمكان هنا هو أرض مصر والشام، وقد نجح بعض الروائيين في تصوير المحور الرئيس

لمكان الحدث، كتب علي شلش في ثمن الحرية(٢٣): ((كانت دمياط ثغراً مهماً على شاطئ البحر المتوسط يختلط عندها ماء النيل العذب بماء البحر، وتربض على ساحل البحر والنيل منذ مئات السنين، كقلعة شامخة تحرس ملتقى النيل بالبحر، ويطوقها سور عظيم ذو ثلاثة أبراج ورابع مشيد على جزيرة عند مدخل النيل تشده إلى الأسوار سلسلة غليظة من الحديد...)).

ثانياً: توظيف شخصيته في الرواية العربية:

حرص معظم الروائيين الذين عرضوا للأحداث التي عاصرها السلطان الصالح نجم الدين على توظيف هذه الشخصية ، وما رافقها من أحداث على جعل بعض الشخصيات الروائية تعبر عن رؤاهم، وبذلوا جهداً من أجل ربط الأحداث بأفكار وشعارات معاصرة، ولم يلتفتوا إلى أن الفترة الزمنية التي دارت فيها تلك الأحداث تختلف عن الفترة الزمنية التي كتبوا فيها هذه الروايات، وذلك(٢٤): ((لكي يسقطوا عليها – بحرية أكثر– بعض قضايا فكرية وسياسية ساخنة)).

يجد المتصفح لهذه الروايات تيارات وأفكاراً ازدهرت في أثناء القرن العشرين الميلادي، وبدت كأنها معروفة في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، السابع الهجري، فظهر في هذه الروايات بعض الشخصيات الحقيقية والمتخيلة بمن فيهم السلطان الصالح، وهم يحرصون على رفع شعار الوطنية أو القومية أو الاشتراكية، ولذا بدأت شخصية السلطان الصالح متنوعة، وبعيدة عن التلاؤم مع حقيقتها، وذلك على النحو الآتي:

١- شخصية تحمل هم الوطنية:

يعمد بعض الروائيين إلى توظيف شخصية السلطان الصالح نجم الدين لخدمة الاتجاه القومي ، ولذا فإن السلطان الصالح يبدو في عدد من الروايات ذا شخصية تحمل هم الوطنية بمفهومها الحديث الذي يقوم على (٢٥) رابطة المصالح المشتركة التي تجمع بين أبناء الوطن الواحد دون تفريق بين الأديان، ففي رواية (شيء نسيه الشر) لعجاج نجد السلطان الصالح يرفع شعار الوطنية قائلاً(٢٦): ((امتزج أمر الوطن بكياني فلا أستطيع أن أفرق بين راحة أحدهما ونصب الآخر))، ويوسف أحد الشخصيات المسيحية المتخيلة يقف مع المسلمين ضد

الصليبيين لأن انتماءه(٢٧) للوطن أقوى من انتمائه للعقيدة، ويشترك المسيحيون مع المسلمين ضد الصليبيين من أجل الدفاع عن الوطن، ويتم إعلان الجهاد(٢٨) ((من رحبات المساجد والكنائس...)).

وهذا ينطبق تماماً مع ما جاء في رواية (ثمن الحرية) لعلي شلش عندما ارتدت دمياط ثوب الجهاد(٢٩): ((وغصّ المسجد الكبير، وكنيسة المدينة بالناس يستمعون إلى الخطب والمواعظ...))، وفي أثناء احتدام المعارك نجد شخصيات الرواية تحمل هم الوطنية، فالشيخ المناديلي يقول لسجانه في المعسكر الصليبي(٣٠): ((إن السلطان يموت فيخلفه آخر، أما وطنيتنا فلا تموت...)).

والشخصية الخيالية صلاح الدين وخطيب أخته شجاع الدين يحلمان بمصر وسوريا وطناً واحداً على أساس وطني (٣١): ((التضامن والاتحاد بين بلاد يجمعها تاريخ طويل)).

بينما رواية (اليوم الموعود) لنجيب الكيلاني تحمل هم الوطنية المصرية في مثل قوله(٣٢): ((كان المصريون لا يعرفون لأنفسهم غير خطة واحدة، لا ثاني لها، وهو أن يواجهوا العدو في أي ميدان))، ويقول عن زمردة وهي إحدى الشخصيات المتخيلة(٣٣): ((وهي ابنة الكفاح وربيبة المروءة والكرامة، وحامل لواء الوطنية بين بنات جنسها)).

وكذلك تبرز الروح الوطنية المصرية عند محمد سعيد العريان في رواية (شجرة الدّر) ، وذلك عندما أراد تصوير حال المسلمين بعد وفاة السلطان وقبل إعلانها والمعارك مع الصليبيين على أشدها(٣٤): ((وكانت معركة الصليبيين لم تزل دائرة....وجمع لها المصريون كل ما يستطيعون من أسباب الدفاع والمقاومة)) وكقوله(٣٥): ((ولا تزال النار الإغريقية تنصب على معسكرهم من المجانيق التي نصبها المصريون على الساحل المقابل)).

لقد اتخذ هؤلاء الروائيون من الحدث التاريخي الذي عاصره السلطان الصالح نجم الدين وهو الحملة الصليبية السابعة اتخذوا من هذا الحدث وعاء للإسقاط ، والرمز السياسي إلى مرحلة تاريخية معاصرة، إن السلطان الصالح كان مجاهداً يحمل هم الأمة، ولم يكن يعني بالوطنية بمفهومها الذي استقر في العصر الحديث.

إذا كان تنامي الروح الوطنية عند بعض كتاب الرواية التاريخية له ما يبرره لأن الظروف

السياسية – وقت كتابة هذه الروايات – تستدعي ذلك فإنه كان ينبغي عدم المبالغة في ذلك أو قصره على الشخصيات المتخيلة، وقد بيّن بعض الدارسين أن تنامي الروح الوطنية عند هؤلاء الروائيين(٣٦) ((كان نتيجة للاحتلال الإنجليزي لمصر، وكان الكفاح الوطني أيام كتابة هذه الروايات في أوج ازدهاره، وكانت المشاعر الوطنية حينئذ متأججة بالرفض للاستعمار الإنجليزي))، وهذا التعليل ليس خاصاً بالوطنية بل يصلح أيضاً لتعليل تنامي غيرها من التيارات كالقومية والاشتراكية وغيرها.

٢- شخصية تحمل هم القومية العربية:

ظهرت الدعوة إلى القومية في العالم العربي في مطلع العصر الحديث بعد أن بذل المستعمر الغربي جهوداً حثيثة في سبيل تفكيك وحدة العالم العربي والإسلامي فأيقظ في كل قطر من الأقطار انتماءه لقوميته والتعصب لها، فظهرت الدعوة للقومية القبطية والفرعونية والطورانية والعربية وغيرها.

وقد ألح بعض الروائيين على توظيف شخصية السلطان الصالح لخدمة هذا الاتجاه ، ومن ثم حرص على جعل السلطان الصالح وبقية الشخصيات الحقيقية والمتخيلة تحمل هم القومية العربية، على الرغم من أن فكرة القومية العربية ليس لها ما يسندها في دولة السلطان الصالح نجم الدين ؛ لأنه من أصل كردي وأغلب رجال دولته خليط من الأكراد والأتراك والعرب وغيرهم، ففي رواية (المنصورة) لمحمد مصطفى هدارة نجد السلطان الصالح بعد انسحاب الجيش من دمياط يقول(٣٧): ((جيشي ينسحب! لا حول ولا قوة إلا بالله!...ما هكذا عرف العرب...)) ويأتي الرد(٣٨): ((إن شعبك مستعد للفناء في سبيل قهر أولئك الأعداء، إنهم يرخصون النفس في سبيل قوميتهم ودينهم)).

وكذلك نجد حمدان المصري بطل الرواية وهو شخصية خيالية اخترعها المؤلف ليعبر عن أفكاره ورؤاه ، نجده – عندما أرسله رئيسه فخر الدين لجمع الضرائب من قومه استعداداً للحرب – يستغل هذا التكليف لتوعيتهم بأهمية الانتماء القومي العربي، في مثل قوله(٣٩): ((لا شك في أنكم جميعاً تحبون بلادكم وتقدسون عروبتكم ، إنكم مستعدون للبذل والتضحية في سبيلها...)).

على أن هدارة لم يندفع كثيراً وراء القومية العربية، بل حاول أن يقترب من الواقع عندما ربط القومية بالدين، ويبدو أنه ممن يعدون الإسلام أحد مكونات القومية العربية، ومن ذلك قوله على لسان حمدان المصري(٤٠): ((آن لنا أن نعتز بأنفسنا وعروبتنا وديننا، يجب أن نثق في قوة إيماننا كشعب وقوة سلاحنا بفضل عزيمتنا وتضامننا...))

وكذلك نجد عبد السلام العشري في رواية (شجرة الدّر) يميل إلى القومية العربية إذ نجد المعارك في هذه الرواية تدور بين الفرنج والعرب وليس بين الفرنج والمسلمين، ولكن الحديث عن العروبة في الغالب يأتي من قبل الغزاة الصليبيين، وليس من قبل الشخصيات التاريخية الإسلامية، كقوله على لسان الملك (لويس) لزوجته (مارجريت)(٤١): ((ومن العجب أن العرب لا يريدون أن يلقوا السلاح، ويرفعوا راية التسليم، وهم يرون أعدادنا وحماستنا وقوتنا))وكقول أحد أتباع (لويس) بعد اكتشاف مخاضة بحر أشموم(٤٢): ((نعم يا مولاي، وامتدت عيناي عبرها إلى رؤوس العرب، وتخيلتها تطير على حدّ سيفك، وتخترق تلك المخاضة وتعبر بحر أشموم، وتفاجئ العرب وتشغلهم بالقتال...)).

ويبدو أن السبب الذي دفع بعض الروائيين إلى إقحام العروبة في هذه الروايات التاريخية أنهم يريدون أن يقدموا خطاباً يتناسب مع المرحلة الزمنية التي صدرت فيها رواياتهم، فالمتلقي لا يستطيع أن يستبعد ما تحتمله هذه الروايات من خطاب يتناسب مع الفترة الزمنية التي صدرت فيها تلك الروايات(٤٣): ((ويتمثل في إذكاء الشعور القومي العربي، وبعث روح الحماس، في نفوس المصريين للدفاع عن وطنهم في الصراع العربي الإسرائيلي، وفي السعي لدفع الشباب للتضحية في سبيل ذلك، وتقديم بطل قومي عربي تاريخي، معادل للبطل القومي العربي الذي انتصر في حرب ١٩٧٣م)).

على أن التيار القومي العربي كلما ازداد في الرواية العربية وجد من يقاومه ، وينتقص منه بل ويحاربه، فقد أكد الدكتور مصطفى عبد الغني(٤٤): ((أنه كلما تصاعد تيار القومية العربية تصاعدت حدة التيار المناوئ له، إذ ازدادت العوامل التي تسعى إلى إجهاض التجربة العربية المتجهة إلى وحدة كاملة، وتحولت مناطق الصراع إلى بؤرة، وبدلاً من أن نجد محاولة التصدي للتجربة الوطنية في مصر فقط، فإن المحاولات تعددت...))، بل إن بعض الروائيين

العرب(٤٥) أخذ ينتقص من الانتماء القومي العربي في أعماله الروائية، كما أن بعضهم ربط بين القومية العربية و(٤٦) ((الدكتاتوريات العسكرية ونظم المخابرات والتجسس ، على الأفراد وإلغاء مشروع المواطنة في البلاد العربية))، وليس من المناسب الاسترسال في هذا المجال لئلا نخرج عن الموضوع.

٣- شخصية رأسمالية تحكم مجتمعاً اشتراكياً:

صورت بعض الروايات السلطان الصالح نجم الدين على هيئة شخصية رأسمالية، في مجتمع يعيش وفق مبادئ الاتجاه المادي الاشتراكي الماركسي، فالسلطان يعيش بفوقية وترف، ويعنى بكلِّ مظاهر الفخامة، في صحته ومرضه، وفي مجالسه ومع وزرائه وقادته وكل شؤون حياته، ومهابته تلجئ كل شيء إلى الصمت، في حين أن الطبقة الفقيرة الكادحة من عمال وفلاحين وغيرهم من الطبقات الدنيا هي التي تحمل عبء الدفاع عن الوطن في أثناء الحملة الصليبية السابعة، وتقاتل الأعداء، وبجهودها الذاتية ووسائلها المادية يتحقق الانتصار.

ويبدو أن (أدوار الخراط) قد سار وفق هذا الاتجاه عند كتابة روايته (أضلاع الصحراء)، فقد صور السلطان في حالة من الترف والبذخ مع الهيبة الشديدة التي تلجئ كل شيء إلى السكون(٤٧): ((ساد الصمت حول الملك الصالح نجم الدين أيوب، ووقف الجميع كأن على رؤوسهم الطير... مهابته تلقى الروع في القلوب...)) وكقوله مصوراً الهوة الكبيرة بين السلطان الصالح وشعبه(٤٨)((وارتفع صوت الشيخ في السكون المفاجئ:

– مولاي السلطان لست أطمع في عفو ولا أتقدم باعتذار... بالله اشنقوني قبل ابني.

– نظر إليه السلطان الصالح من فوق رؤوس الحرس، بل اشنقوه قبل ابنه... وأشار فنفخت الأبواق ودقت الطبول... وأحاط قادة الحرس الأربعة بالسلطان عندما خرج على كرسيه الوثير الناعم المساند)).

أما الانتصار الكبير وتحرير المنصورة ودمياط ، وطرد المعتدين وأسر ملكهم (لويس التاسع) فقد كان بسبب الجهد البارز الذي بذلته الطبقة الكادحة من فلاحي مصر وبسطائها، بما يملكون من وسائل المقاومة، دفاعاً عن وطنهم وممتلكاتهم.

أما حلقة الجهاد التي جمعت هؤلاء البسطاء فقد أسسها الفارس الغريب الأسود، والشيخ عبد الله – وهما شخصيتان خياليتان– على قارعة الطريق، ولم يعلم بها قادة السلطان إلا مصادفة، بعد أن تم القبض على أحدهم(٤٩): ((وفي تلك الليلة عرف أقطاي وبيبرس وأسامة وحدهم بخبر الفارس الأسود والحلقة التي انعقدت في دمياط...)).

إن هذا التصوير للسلطان الصالح نجم الدين يتناقض مع الحقيقة والواقع ولا يتلاءم مع الشخصية الحقيقية للسلطان الصالح نجم الدين أيوب، لأن المجتمع في ذلك العصر لم يكن يعرف الواقعية الاشتراكية القائمة على مبادئ الماركسية، وكذلك لم تكن تلك الاتجاهات الوطنية والقومية معروفة في تلك الفترة، بالمفهوم الذي استقرت عليه في العصر الحديث.

وكان الأحرى أن تظهر شخصيته خلال الروايات بمظهر السلطان المجاهد الذي يعرف واجبه تجاه أمته، كما صورها المؤرخون المنصفون كقول أحدهم(٥٠): ((وفي الجملة هو عندي أعظم ملوك بني أيوب وأجلهم وأحسنهم رأياً وتدبيراً... ولو لم يكن من محاسنه إلا تجلده على مقابلة العدو بالمنصورة، وهو بتلك الأمراض المزمنة المذكورة، وموته على الجهاد والذب عن المسلمين...)).

إن بعض الروائيين يريدون أن يقدموا خطاباً يتناسب مع المرحلة الزمنية التي صدرت فيها رواياتهم ، وذلك لأن الرواية التاريخية تكمن قيمتها في(٥١): ((مدى براعة الكاتب في استغلال الحدث التاريخي، واعتماده إطاراً ينطلق منه لمعالجة قضية حية من قضايا مجتمعه الراهن))، ولذلك اسقطوا ما في عصرهم على عصور سابقة، دون مراعاة لطبيعة الأحداث والأشخاص.

وإذا كان لا يشترط مطابقة الرواية التاريخية لحقائق التاريخ فإنه لا ينبغي للروائي تشويه الحقائق التاريخية أو العبث بها، على أساس أنه يجوز للروائي حرية التصرف في صنع الحدث والشخصية، وذلك لأن ما يقوم به الروائي لا يعد مصدراً تاريخياً ينبغي التعويل عليه بخلاف مهمة المؤرخ الذي يجب أن يقدم الحقيقة التاريخية بأمانة وصدق موضوعية.

وقد تنبه عدد من الروائيين إلى أن كتابة الرواية التاريخية عمل أدبي ثري، يحتاج إلى مزيد من الدقة والبراعة، يقول نجيب الكيلاني في مقدمة (اليوم الموعود)(٥٢): ((ولهذا فإن

المزيج الناتج من خلط الوقائع التاريخية بالقواعد القصصية مزيج يحتاج إلى يقظة الصيدلي ودقته، وإلا تحولت القصة إلى كتاب تاريخ، أو على النقيض من ذلك، أعني تشويه الحقائق التاريخية والبعث بها...)).

خاتمة:

تتبعت هذه الدراسة شخصية السلطان الصالح نجم الدين أيوب في الرواية العربية، وركزت على محورين رئيسين، تم في المحور الأول رصد مظاهر شخصيته الروائية من خلال الأحداث التي عاصرها، وذلك لأن للأحداث التي عاصرها دوراً بارزاً في ورود اسمه في عدد من الروايات التاريخية.

وتبين من خلال الروايات التي استلهمت شخصيته منذ بدء تحمله المسؤولية ، أن شخصيته مختلفة عما استقر في أذهان بعض من المتلقين الذين يتوقعون أنها شخصية ثابتة معروفة سلفاً بحكم موقعها التاريخي، وبدت شخصيته الروائية شخصية ذات إرادة صلبة تنمو بنمو الأحداث، ونظرته تتجاوز الحاضر إلى المستقبل وهو في حالة صراع مستمر مع منافسيه حتى صار رمزاً للتصدي لأطماع الأمراء الأيوبيين، وتصدى للصليبيين وظهر بمظهر المجاهد الذي يعرف واجبه تجاه أمته.

وذلك على الرغم من أن معظم الروايات اكتفت بجعله محركاً للأحداث، وجعلت الشخصيات الثانوية تأخذ الأدوار الرئيسة، ومن خلال هذا المحور ظهرت شخصيته الروائية متلائمة مع شخصيته الحقيقية في الواقع التاريخي.

أما المحور الثاني، فقد تم رصد مظاهر توظيف شخصيته الروائية من خلال اتجاهات العصر الحديث ، وبخاصة الاتجاهات التي انتشرت في عدد من البلدان العربية في القرن العشرين الميلادي، وتبين أن الروائيين أرادوا أن يقدموا خطاباً يتناسب مع المرحلة الزمنية التي صدرت فيها رواياتهم، ولم يلتفتوا إلى أن ظروف تلك الفترة التي وقعت فيها الأحداث التاريخية مختلفة بشكل كبير عن ظروف العصر الذي يعيشون فيه فاسقطوا عليها بعض قضايا العصر.

وجعلوا الشخصيات الروائية الحقيقية والخيالية تعبر عن رؤاهم، فبدا السلطان الصالح

تارة يحمل هم الوطنية، وتارة يحمل هم القومية العربية، وتارة يعيش في بيئة تؤمن بمبادئ الاشتراكية الماركسية، على الرغم من أن هذه الاتجاهات ليس لها ما يسندها في دولة السلطان الصالح الذي كان مجاهداً يحمل هم الأمة، ولم تكن تلك الاتجاهات معروفة بالمفهوم الذي استقرت عليه في العصر الحديث.

وإذا كانت الظروف السياسية وقت كتابة هذه الروايات تستدعي استغلال الحدث التاريخي ، وتوظيف هذه الاتجاهات من أجل بعث روح الحماس في نفوس المتلقين للدفاع عن أوطانهم فإنه كان ينبغي عدم المبالغة في ذلك بالنسبة للشخصيات الحقيقية، أو قصره على الشخصيات المتخيلة.

الهوامش والتعليقات

(١) لمزيد من التفصيل انظر: جورجي، زيدان، شجرة الدر، مؤسسة الهلال، القاهرة، ١٩١٣م.

(٢) انظر: عبد السلام العشري، شجرة الدر، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، ص١٦.

(٣) محمد سعيد العريان، شجرة الدر، منشورات دار المعارف، ط٨، (د.ت)، ص٢١.

(٤) عبد السلام العشري، شجرة الدر – مصدر سبق ذكره – ص ٢٤ – ٢٥.

(٥) محمد سعيد العريان، شجرة الدر – مصدر سبق ذكره – ص ١٤ – ١٥.

(٦) د/محمد عبد المطلب، بلاغة السرد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سبتمبر ٢٠٠١، ص١١٣.

(٧) رينيه ويلك وأوستن وارين، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١٩٨٧م، ص٢٢٧.

(٨) د. سيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، القاهرة مكتبة غريب ط٢، (د.ت) ص٢٤.

(٩) نجيب الكيلاني، اليوم الموعود، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٤هـ، ص١٣.

(١٠) محمد مصطفى هدارة، المنصورة، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية، ط ١٩٦١م، ص١٦٣.

(١١) انظر: أدوار الخراط، أضلاع الصحراء، القاهرة، سلسلة الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٩٨٧م، ص١٤٤.

(١٢) انظر: علي شلش، ثمن الحرية، الأعمال الكاملة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، للكتاب، جـ١، ط ١٩٩٤م، ص ٥ – ٧.

(١٣) انظر: نجيب الكيلاني، اليوم الموعود – مصدر سبق ذكره – ص ١٢٠–١٣٦.

(١٤) عبد الرحيم عجاج ، شيء نسيه البشر، روايات الهلال، مؤسسة دار الهلال القاهرة، عدد٢٨٦، ١٩٧٢م، ص ١٣٠ – ١٣٧.

(١٥) د. عبد السلام العشري، شجرة الدر – مصدر سبق ذكره – ص١١٧–١١٨.

(١٦) أدوار الخراط، أضلاع الصحراء – مصدر سبق ذكره – ص ٥٣.

(١٧) د. عدنان خالد عبد الله، النقد التطبيقي التحليلي، بغداد، دار الشؤون الثقافي العامة، ط١، ص٨٠.

(١٨) عبد الرحيم عجاج، شيء نسيه البشر – مصدر سبق ذكره – ص ٦٩.

(١٩) محمد مصطفى هدارة،المنصورة – مصدر سبق ذكره – ص٣٤ – ٣٥ .

(٢٠) رولان بارت، النقد البنيوي للحكاية، ترجمة أنطوان أبو زيد، بيروت، منشورات عويدات، ط١، ١٩٨٨م، ص/١١٥.

(٢١) عبد الرحيم عجاج، شيء نسيه البشر – مصدر سبق ذكره – ص٤٢.

(٢٢) صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧م، ص١٢.

(٢٣) علي شلش، ثمن الحرية– مصدر سبق ذكره– ص٣٢.

(٢٤) د.طه وادي، جماليات القصة والرواية الحديثة، مجلة المنهل، العدد السنوي الخاص النقد والنقاد، العدد ٥٣٠، المجلد ٥٧، شوال ١٤١٦هـ/ فبراير ١٩٩٦م، ص٢٧٠.

(٢٥) انظر: محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، بيروت، دار النهضة العربية، ج١، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص٦٧.

(٢٦) عبد الرحيم عجاج، شيء نسيه البشر مصدر – سبق ذكره– ٤٨.

(٢٧) انظر المصدر السابق، ص٨٧.

(٢٨) المصدر السابق، ص٧٦.

(٢٩) علي شلش، ثمن الحرية –مصدر سبق ذكره– ص٤٥.

(٣٠) المصدر السابق، ص٨٦.

(٣١) المصدر السابق، ص١١١.

(٣٢) نجيب الكيلاني، اليوم الموعود– مصدر سبق ذكره– ٩٢.

(٣٣) المصدر السابق، ص١٥٦.

(٣٤) محمد سعيد العريان، شجرة الدرّ–مصدر سبق ذكره– ص٩٧.

(٣٥) المصدر السابق ، ص٩٩.

(٣٦) حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث، القاهرة، دار الاعتصام للطبع والنشر

والتوزيع، د.ت، ص١٥٠.

(٣٧) محمد مصطفى هدارة، المنصورة – مصدر سبق ذكره– ص١٥٢.

(٣٨) المصدر السابق، ص١٥٣.

(٣٩) المصدر السابق، ص٨٤.

(٤٠) المصدر السابق، ص٢٦٦.

(٤١) عبد السلام العشري، شجرة الدرّ –مصدر سبق ذكره– ص١٢٢.

(٤٢) المصدر السابق، ص١٢٧.

(٤٣) د.إبراهيم بن محمد الشتوي، الصراع الحضاري في الرواية المصرية، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٣٣.

(٤٤) د. مصطفى عبد الغني، الاتجاه القومي في الرواية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص ٣١١.

(٤٥) من ذلك ما أورده ذو النون أيوب، في روايته: الدكتور إبراهيم قائلاً: أبدو كأني لست من العرب الهمج...، كما أنه يلوم والده لأنه سبب ولادته في بلاد العرب وتسميته عربياً. للمزيد انظر: مصطفى عبد الغني، الاتجاه القومي في الرواية – مصدر سبق ذكره– ص٤٨.

(٤٦) د.برهان غليون، هل يسهم تجديد الفكر القومي في بلورة مشروع نهضة عربية جديدة، مجلة الطريق، لبنان، العدد٦، نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٧م، ص٣٣.

(٤٧) أدوار الخراط، أضلاع الصحراء– مصدر سبق ذكره– ص٤٤.

(٤٨) المصدر السابق، ص١٣٥.

(٤٩) المصدر السابق، ص١٤١.

(٥٠) ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، (د.ت)، ص٣٣٧.

(٥١) د.شفيع السّيد، اتجاهات الرواية العربية في مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١٩٩٣م، ص٣٠.

(٥٢) نجيب الكيلاني، اليوم الموعود – مصدر سبق ذكره – ص٥.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

١- بارت، رولان، النقد البنيوي للحكاية، ترجمة أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، ط١، ١٩٨٨م.

٢- ابن تغري بردى، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف النشر، ج٦، (د.ت).

٣- حسين، محمد محمد، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، بيروت دار النهضة العربي، جـ١، ط ١٣٦٢هـ / ١٩٧٢م.

٤- الخراط، أدوار، أضلاع الصحراء، سلسلة الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٩٧٨.

٥- زيدان، جورجي، شجرة الدّر، مؤسسة الهلال، القاهر، ١٩٢٣م.

٦- السيد، د.شفيع، اتجاهات الرواية العربية من مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١٩٩٣م.

٧- الشتوي، د.إبراهيم بن محمد، الصراع الحضاري في الرواية المصرية، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٨- شلش، علي، ثمن الحرية، الأعمال الكاملة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، ط ١٩٩٤م.

٩- صالح، صلاح، قضايا المكان الروائي في الأدب العربي المعاصر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧م.

١٠- عبد الغني، د.مصطفى، الاتجاه القومي في الرواية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١١- عبد الله، عدنان خالد، النقد التطبيقي التحليلي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٨٦م.

١٢- عبد المطلب، د.محمد، بلاغة السرد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سبتمبر ٢٠٠١م.

١٣- عجّاج، عبد الرحيم، شيء نسيه البشر، روايات الهلال، مؤسسة دار الهلال،

القاهرة، العدد ٢٨٦، ١٩٧٢م / ١٣٩٢هـ.

١٤- العريان، محمد سعيد، شجرة الدّر، منشورات دار المعارف، ط٨، ١٩٦٥م.

١٥- العشري، عبد السلام، شجرة الدر، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).

١٦- القاعود، حلمي محمد، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث، القاهرة، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع.

١٧- الكيلاني، نجيب، اليوم الموعود، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٨- النساج، سيد حامد، بانوراما الرواية العربية الحديثة، القاهرة، مكتبة غريب، ط٢، (د.ت).

١٩- هدارة، د.محمد مصطفى، المنصورة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ط ١٩٦١م.

٢٠- ويليك، رينيه وأوستن دارين، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٨م.

ثانياً: الدوريات:

٢١- غليون، برهان، هل يسهم تجديد الفكر القومي في بلورة مشروع نهضة عربية جديدة، مجلة الطريق، لبنان العدد٦، نوفمبر/ديسمبر ١٩٧٧م.

٢٢- وادي، طه، جماليات القصة والرواية الحديثة، مجلة المنهل، العدد ٥٣٠، المجلد ٥٧، شوال ١٤١٦هـ/ فبراير ١٩٩٦م.

The Character of the Sultan " Al Saleh Najmul Deen Ayupe" In the Arabian Novel

Dr. Saleh A.A. Al Khoudairi

Abstract:

This study is handling the personality of the Sultan , Al Saleh Najmul Deen within the Arabian novel , through two major axis , one of them the handling for his novel personality within the light of incidents those he had lived in , that for such incidents a major role in the frequent mentioning for his name among the historical eras , and through this axis it was indicated that his era personality is differ than what was constituted on the receivers minds , because of its historical position, so his personality started to e of high power and development with the incidents development , and his view is passing the present to future , as well as he is in a continued conflict with his competitors till he became a sample for resistance for the greed of Ayubian princes and he had appeared as diligent "Mujahid" who acknowledgement by his duties against his people in its struggle with the Christian campaigns .

The second axis handled to his novel personality within the light of the modern era because the modern circumstances had been imposing that the novel writer must introduce expression that suiting the time stage that their novel issued in , as they determined within the events those they corrected , some of the modern era

issues and they made of the real and artificial characters expressing their own views .

For a complete version of the paper in Arabic see pp 395-416

* * *